
المنظومة
ALMANDUMAH

ورقة عمل لتأسيس مجموعة بحث حول الحركات الاجتماعية

تهدف هذه الورقة إلى فتح نقاش بين مجموعة من الباحثين بجامعة الحسن الثاني، قصد تأسيس مجموعة بحث كإطار عملي جماعي، ينطلق من حقل نظري متفق عليه، ويسير في اتجاه بلورته، عبر معالجات منهجية متنوعة الإشكالات.

وسيكون هذا الإطار المزمع تأسيسه مفتوحا - بالضرورة - لكل المختصين أو المهتمين بالعلوم الاجتماعية، كيفما كانت نوعية المقاربات التي يعتمدونها لدراسة المجتمع.

أولا : اسم المجموعة :

نقترح كاسم للمجموعة : مجموعة الدراسة والبحث حول الحركات الاجتماعية في تاريخ المغرب المعاصر.

وقد ركزنا موضوع بحث المجموعة في الحركات الاجتماعية نظرا لما يكتسيه مفهوم «حركة اجتماعية» من تعقيد وغنى في نفس الوقت، ونظرا لما تكتسيه دراسته من إمكانيات لإيجاد مداخل مفيدة لمقاربة المجتمع من جهة، ولبناء حقل نظري حول تحليل التعقيد الذي يكتسيه هذا المفهوم، انطلاقا من تاريخ وتجربة المجتمع المغربي.

ونحن إذ نعتمد مفهوم «حركة اجتماعية»، الذي تبلور أساسا في إطار أبحاث حول المجتمعات العصرية نعي خطورة الانزلاق عبر إسقاطات غيرعلمية، وغير منتجة. لذلك نؤكد على أن المضمون الذي نعطيه لهذا المفهوم، هو مضمون إجرائي نقارب من خلاله تجربة المجتمع المغربي، مؤسسين لحقل نظري

خاص، وباحثين داخل هذا الحقل النظري على المفاهيم الأكثر تطابقا وموا ءمة مع الحالة المغربية.

ثانيا : إشكاليات الانطلاق :

تتعلق هذه الإشكاليات بالمعالجة الأولية لحقل البحث الذي يوحي به مفهوم «حركة اجتماعية» أي : في أي مواضيع؟ وبأية منهجية؟ وبالضرورة يكون المنطلق من أسئلة أولية بسيطة نسبيا، منها مثلا:

1 - **ماذا نقصد بمفهوم «حركة اجتماعية»؟** : إذا اعتبرنا المجتمع جسما ينمو ويتطور، ويتقهقر، وفي سيرورة حياته هاته يعيش حركة تترجم في العلاقات بين أعضائه، في نشأة هذه الأعضاء وفنائها، في تعويض بعضها لبعض، وفي ارتباط جزئها بكلها، وفي أشكال مختلفة من تمفصلها، كما في علاقاتها بالوسط الخارجي. فكيف يمكن أن نترجم هذه اللغة البيولوجية إلى لغة العلوم الاجتماعية، مستعملين المصطلحات المتداولة لحدّ الآن؟

هل يمكن اختزال الحركات الاجتماعية في الحركات المطلبية للتشكيلات المهنية؟ أو حصرها في الحركات الفكرية للتيارات التي هزت المنظومات الأخلاقية، والأنساق الفكرية السائدة، وساهمت في تطوير ثقافة المجتمع، وفي ترتيب استغلاله لمجاله؟ أو العدول عن كل ما هو مباشر واعتبار أن المقاربة غير المباشرة أفيد، وبالتالي دراسة الحركات الهامشية بالمجتمع نظرا لأن دراستها تضيئ بشكل أوضح الحركات الأخرى؟

إننا من موقع تجنب النظرة الوحيدة الجانب، نعتبر أن المطلبي أو الفكري، والسياسي والهامشي، كلها أبعاد لواقع مجتمعي واحد، وبالتالي كلها مطروحة للدراسة شريطة توفير مادتها وأدوات معالجتها.

2 - **هل نشترط في الحركة الاجتماعية واقعا معينا في المجتمع؟** : بعبارة أوضح هل نعتبر الحركة الاجتماعية هي فقط التي تجمع في سياقها عددا ضخما من أفراد المجتمع. أي الحركة المجندة للحشود الفاعلة في الواقع، بثقل جموعها الضاغطة بوسائل مختلفة (المظاهرات، التجمهرات، التمردات، الانتفاضات...الخ)، أم نعتبر الحركة الاجتماعية تلك التي يكون فعلها بطيئا، لكنه راسخ في جانب من جوانب حياة المجتمع، تعلق الأمر بنمط العيش أو بذهنية المجتمع؟. فبقدر ما يكون الأول مثيرا وضخما وسريعا، وذا

مردود مباشر (ربما غير قار)، بقدر ما يكون الثاني مضمرا غير ملموس للعموم، لكن نتائجه عميقة وأكثر استقرارا. فالفاعل والمحرك في النوع الأول، جماهير مجندة، وفي النوع الثاني مجموعة محددة. وإذا كانت ضرورة التوفيق بهدف تحليل عميق تشترط التمييز بين النوعين من الحركتين، فإن المقاربة العلمية للمجتمعات، تثبت بأن هناك ارتباطاً عضوياً بين النوعين، وأن ما يميز مجتمعا عن آخر ليس هو وجود هذا النوع أو ذاك، بل كيف تمفصل النوعان، لذلك نقترح دراستهما معا.

3 - **هل نشترط في الحركة الاجتماعية حملها لبرنامج معين؟** : هل نلغي من برنامجنا دراسة الظواهر الاجتماعية التي تنشأ من حين لآخر بشكل عفوي مفاجئ، وتختفي بنفس السرعة التي ظهرت بها. ونعلل هذا الإلغاء بكون هذه الظواهر لا تعبر عن شيء مفيد؟ أم على العكس من ذلك نعتبر أن الحركة المنظمة الحاملة لبرنامج واضح هي التي يجب تجنبها، لأن البرنامج بعينه لا يساعد على الفعل بقدر ما يعرقله، لأن وعي الواقع من طرف أفراد يمارسون في هذا الواقع ليس بالمعطى البديهي، بينما الظواهر المفاجئة غير المعدة، غير المتبعة لبرنامج، تعبر عن حقيقة حركة الواقع وتناقضاته، لأنها ترجمة للقوى العميقة الفاعلة في جسم المجتمع، وغير الملموسة «بالعين المجردة»؟

إن العلاقة بين القصدي والعفوي، علاقة جدلية معروفة، لذلك سنحاول من خلال دراستها تسليط الضوء على جانب آخر من جوانب الحركات الاجتماعية بالمغرب. هذه التساؤلات كما أسلفنا، هي رؤوس أقلام، سقناها لفتح نقاش حول الإشكاليات المرتبطة بموضوع الحركات الاجتماعية بالمغرب، وعيا منا بأن الدراسة العينية للواقع المغربي، ولو من هذه المنطلقات العامة، ستؤدي إلى إغناء الإشكاليات، خصوصا إذا احتل البعد التاريخي، والبعد الجغرافي، المكانة اللائقة بهما في المساءلة الإشكالية.

ثالثا : مشاريع للإنجاز :

ستركز المجموعة خلال المرحلة الأولى من تأسيسها على توفير وإنتاج بعض أدوات العمل الضرورية، فتعمل مثلا على :

1 ـ **تكوين أرشيف وبنك معلومات** : وفي هذا الإطار ستعمل المجموعة على :

* صياغة مذكرات مرشدة حول الأرشيفات الرسمية بالمغرب وخارجه.
* الاتصال بكل المؤسسات (غير الرسمية) التي تتوفر على أرشيف، وطلب نسخ منه: (الجمعيات ـ الأحزاب ـ النقابات ـ ...)
* تكوين أرشيف صوتي عبر تسجيلات، لاستغلال الذاكرة الجماعية،
* جمع وترتيب مذكرات، ورسائل، ووثائق خصوصية، كلما سمحت الفرصة أو الصدفة في الحصول عليها.

2 - **إنجاز قواميس ولوائح إخبارية** : على قاعدة هذا العمل التوثيقي ستعمل المجموعة على إصدار بعض الأدوات المساعدة في دراسة الحركات الاجتماعية، نذكر منها :

* قاموس بيوغرافي حول المساهمين في الحركات الاجتماعية.
* قاموس حول الحركات الاجتماعية المعروفة والمدروسة.
* لائحة حول الجرائد والمجلات المرتبطة بهذه الحركات.
* لائحة حول الجمعيات المؤطرة لبعض هذه الحركات.

3 ـ **إنجاز دراسات** : يمكن للمجموعة، ولو خلال مرحلتها الأولى، إنجاز بعض الدراسات كنتاج لموائد مستديرة أو أيام دراسية، أو مجرد إصدارات، وتقترح كمواضيع للتفكير :

* الحركات الاجتماعية والاحتجاج.
* الحركات الاجتماعية والساحة السياسية المهيكلة.
* 1930 : سنة انعطاف؟
* الحركات الاجتماعية والمعتقد.
* الحركات الاجتماعية والمجال المغربي.

رابعا : الفترات المدروسة :

القرن العشرون، والقرن التاسع عشر، مع إمكانية الرجوع إلى القرن الثامن عشر، ونقترح التركيز على :

* فترة الحماية (1912 ـ 1956)
* تجميع ما من شأنه في الفترة الحاضرة أن يكون مادة لمقاربة علمية،

حسب مناهج التاريخ الفوري، السوسيولوجيا، الانتروبولوجيا، الجغرافية، العلوم السياسية...

خامسا : ممن تتكون المجموعة :

يمكن للمجموعة أن تتكون من باحثين ينتمون إلى كليات ومعاهد مختلفة بجامعة الحسن الثاني أو بجامعات أخرى، شريطة أن يتفق هؤلاء على توجهات المجموعة، وعلى مجالات بحثها.

سادسا : مقر المجموعة :

اتفق المؤسسون على أن يكون مقر المجموعة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية I - عين الشق - الدار البيضاء.

سابعا : التعاون مع مراكز بحث اخرى :

ستعمل المجموعة على ربط علاقات تعاون مع مجموعات بحث أخرى، مغربية، وأجنبية، مراعية في ذلك الاستفادة المشتركة، والقدرة على الالتزام.

ثامنا : المساهمون في النقاش من اجل تاسيس المجموعة:

ساهم في النقاش من أجل بلورة هذه الورقة، وتأسيس المجموعة، الأساتذة الآتية أسماؤهم :

- المصطفى بوعزيز
- محمد لجيدي
- لطيفة الفلالي
- العربي الواحي
- عبد الحميد احساين
- محمد الفلاح العلوي
- محمد المعروف الدفالي.

القانون الداخلي لمجموعة الدراسة والبحث حول الحركات الاجتماعية في تاريخ المغرب المعاصر

المادة الأولى : الانتماء للمجموعة.

ينتمي للمجموعة كل باحث اطلع على ورقة عملها، ورغب في العمل في إطارها، واحترام قانونها الداخلي. ولا يشترط في المنتمي أن يكون عاملا بجامعة الحسن الثاني.

إن شرط الانتماء الوحيد هو مصادقة الجمع العام للأعضاء الباحثين.

المادة الثانية : صفة العضو في المجموعة.

يتوزع أعضاء المجموعة إلى ثلاثة أصناف :

- الأعضاء المؤسسون
- الأعضاء الباحثون
- الأعضاء المشاركون

المادة الثالثة : العضو المؤسس.

هو الذي يساهم في بلورة ورقة عمل المجموعة، وشارك في اجتماعها التأسيسي وفي وضع قانونها الداخلي.

المادة الرابعة : العضو الباحث.

هو الذي يلتزم بالعمل داخل المجموعة وفق برامجها ومشاريعها، وينجز في هذا الإطار بحثا واحدا على الأقل كل سنة في شكل مداخلة داخل المجموعة أو خارجها ويحضر اللقاءات والاجتماعات المقررة.

يصبح عضوا باحثا في المجموعة : العضو المؤسس - والعضو المشارك بعد تقديمه طلبا في الموضوع، ومصادقة الجمع العام للأعضاء الباحثين عليه - أو أي باحث آخر يرى الجمع العام للأعضاء الباحثين فائدة منحه صفة العضو.

المادة الخامسة : العضو المشارك.

هو المهتم بعمل المجموعة، والمشارك في أنشطتها بمداخلات أو بمجرد المساهمة في نقاشاتها، وهو غير ملزم بالمواظبة على الحضور، ولا بالمساهمة في الإنتاج.
يصبح عضوا مشاركا في المجموعة، كل مهتم قدم طلبا في الموضوع، أو قدمه عضو باحث في المجموعة، وصادق على عضويته الجمع العام للأعضاء الباحثين.

المادة السادسة : الجمع العام.

هو الإطار القانوني الذي يقرر التوجهات، ويبرمج الأنشطة، وينتخب مكتب المجموعة، ويصادق على الأعضاء الجدد.
يتكون هذا الجمع العام من كل الأعضاء الباحثين ويجتمع مرة كل سنة بصفة عادية، ويمكنه أن يجتمع بصفة استثنائية، بطلب من مكتب المجموعة.

المادة السابعة : المكتب

ينتخب مرة كل سنتين من طرف الجمع العام، ويتكون من ثلاثة أعضاء على الأقل، ينتخبون من بينهم منسقا للمجموعة لأجل لا يقل عن ستة أشهر.
والمكتب هو المسؤول عن تطبيق، ومتابعة قرارات الجمع العام، وتنظيم الاجتماعات، والإشراف على الأنشطة والتسيير الإداري للمجموعة.

المادة الثامنة : مقتضيات انتقالية

يقوم الأعضاء المؤسسون بكل مهام الجمع العام للأعضاء الباحثين إلى حين تشكيل هذا الجمع، وتسلمه لمهامه، لذلك ينتخب المؤسسون مكتبا مؤقتا ويبثون في عضوية المرشحين للانتماء للمجموعة.

المادة التاسعة : تعمل المجموعة في إطار جامعة الحسن الثاني، وهي بذلك ملزمة بقوانين هذه المؤسسة الجامعية.

المادة العاشرة : مقر المجموعة

يوجد مقر المجموعة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية I الدار البيضاء - عين الشق.